الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الوادي والمركز الوطني للمخطوطات والمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية بالوادي

الملتقى الوطني الأول الموسوم بـ: التراث الثقافي المخطوط أهميته وسبل حمايته أثناء الكوارث والمخاطر والأزمات، يومي 2024/05/14/13

عنوان المداخلة: المخطوط ودوره في كتابة تاريخ الجزائر

إعداد: أ.د نصيرة عزرودي، أستاذ التعليم العالي بقسم التاريخ جامعة الأمير عبد القادر للعوم الاسلامية

الايميل:naceralex@yahoo.fr

الملخص بالعربية:

تعدّ المخطوطات مظهرا من مظاهر النشاط الفكري المعرفي في الحضارة الإسلامية، كونها حاوية للعديد من العلوم والمعارف الأدبية والعلمية التي أثّرت بشكل مباشر على تطور العلوم التطبيقية وازدهارها.

ولقد ساهم علماء الجزائر في تدوين العلوم النقلية بالدرجة الأولى، إلا أنهم لم يهملوا العلوم العقلية التي برز فيها العديد من مفكريهم ومبدعيهم خلال العديد من الحقب التاريخية خاصة منها العصر الوسيط، وعلى ضوء ذلك تركوا لنا تراثا مهما أضافوا به رصيدا ثريا للحضارة الإسلامية، بمساهماتهم في تراكم الإنتاج المعرفي العلمي، في حواضرنا العريقة منها تلمسان وقسنطينة وبجاية.

والهدف من هذه الورقة البحثية محاولة إدراك قيمة المخطوط في تشكيل ذاكرة الجزائر، وقيمة المعارف التي تم تدوينها والعثور عليها في الخزائن المحلية والدّولية.

Abstract:

Manuscripts are a manifestation of intellectual and cognitive activity in Islamic civilization, as they contain many sciences and literary and scientific knowledge that directly affected the development and prosperity of applied sciene

The Algerian scientists contributed to the codification of transport sciences in the first place, but they did not neglect the mental sciences in which many of their thinkers and creators emerged during many

historical eras, especially the Middle Ages, and in light of this they left us an important heritage by which they added a rich asset to Islamic civilization, with their contributions to the accumulation of scientific knowledge production, in our ancient cities, including Tlemcen, Constantine and Bejaia

The aim of this research paper is to try to realize the value of the manuscript in shaping the memory of Algeria, and the value of knowledge that has been recorded and found in local and international vaults..

الكلمات المفتاحية باللغة العربية: المخطوط؛ الذاكرة؛ العلوم.

Key words: Manuscripts ؛ Memory؛ science

أهمية المخطوط وعلاقته بالذاكرة:

تتشكّل الذاكرة الوطنية من العديد من المرجعيات منها التاريخ بمختلف أدواته من وثيقة ومخطوط، هذا الأخير يعدّ تراث والتراث ذاكرة والذاكرة مرجعية، والمرجعية رصيد وثروة، كلاهما يزيد أو ينقص قيمة وكمّا.

. يعدّ التراث المخطوط مقياسا للتفاوت ومعيارا للتفاضل بين الأمم، وتتميز الجزائر شمالها وجنوبها وغربها وشرقها بحظّها الوافر ونصيبها الكبير من هذا التراث الذي يؤكد غنى ذاكرتها، إلى درجة أنها تستطيع أن تُباهي به غيرها من الأمم بما تملكه من رصيد تراثي.

لكن العبرة ليست في الرّصيد في حدّ ذاته، بقدر ما هي راجعة إلى مدى قدرتنا على توظيفه، وسداد وحسن استثماره، وبراعتنا في الإفادة منه في كلّ مشروع تنموي، وبرنامج بنائي، وتخطيط مستقبلي.

. يشكّل المخطوط علاقة جدلية بين الماضي والحاضر والمستقبل، فلا حاضر بدون ماضي، شريطة عدم الاستغراق في ذلك الماضي الحنيني، ولا مستقبل بدون حاضر واع بسياقه التاريخي، عارف بتطلّعاته وحاجاته المناسبة، متمكّن من الأدوات الإجرائية التي تساعده على تحقيق أهدافه.

. قدّمت العديد من الدول تجاربا فردية وجماعية للاهتمام بالمخطوط والإفادة من رصيدها التراثي المخطوط، ووضع يدها على مفاتيح ذاكرته، فأصابوا كلّ الإصابة في منهج توظيف عصارة مادّته، واستطاعوا أن يدركوا طبيعة المكوّنات التي شكّلت تاريخه وعقليته، وتمكّنوا من تحقيق طفرة نهضوية اعتمادا على عصارة الفكر الذي حمله التراث المخطوط.

. ما زالت التجربة الجزائرية تخطوا الخطوات المتأنيّة في الإفادة من هذا التراث، وعليه يمكن أن نجعل من برنامج الذاكرة الوطنية فرصة للتنبيه لقيمة تراثنا المخطوط والمضي قدما في الاشتغال عليه بعد تحصيله وترميمه وفهرسته.

ألّف علماؤنا في شتّى المواضيع من: تاريخ وفقه وأدب وطب وفلك ورياضيات ومنطق وصيدلة وكيمياء وجيولوجيا.

. أغلب تراثنا المخطوط لازال مخطوطا ومتاحا في المكتبات خاصة منها الدولية.

. تراثنا المخطوط زاخر والحصول عليه يمكّننا من فهم مساق المناهج العلمية التي كانت تسيطر على المناخ العلمي الذي ألّفت فيه، ومن شأن هذه المؤلفات أن ترسم لنا تصورا عن الحراك العلمي السائد آنذاك.

. بلغت مؤلفات علمائنا العالمية وأصبحت مظان معتمدة عند الطلبة ومتداولة في الوسط العلمي المغاربي والمشرقي.

ظهرت مؤخرا صحوة لباحثين جزائريين بادروا بجهودهم الفردية لتحقيق بعض المخطوطات لكن المشوار لازال طويلا وشاقًّا خاصة وأنّ هناك شقّ من المخطوطات خاصة منها العلمية يتطلب الاستعانة بذوي التخصص الذين لازالوا بعيدين عن الالتفات للمخطوط العلمي بحكم تكوينهم العلمي الحديث.

أمثلة عن التراث الجزائري المخطوط:

. مخطوط رسالة في علم الفرائض لابن مرزوق الحفيد(ت.842هـ/1438م):

. مخطوط المقنع الشّافي في علم الأوقات لابن مرزوق الحفيد(ت.842هـ/1438م):

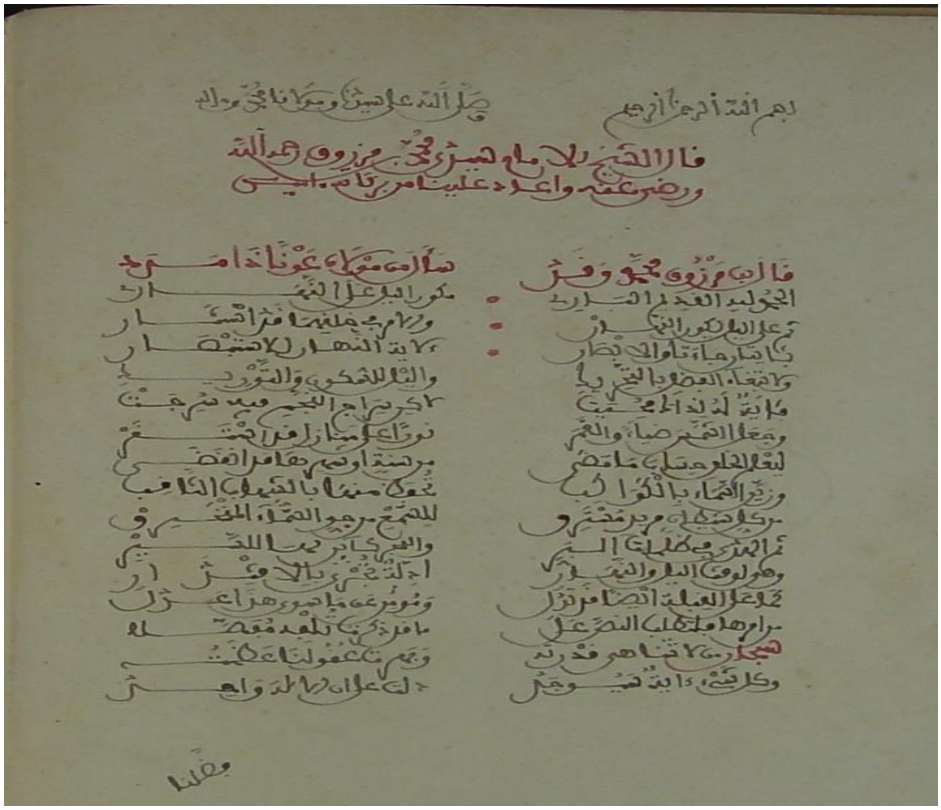

. مخطوط أرجوزة كنز الأماني والأمل في نظم ما للخونجي في الجمّل لابن مرزوق الحفيد(ت.842هـ/1438م):

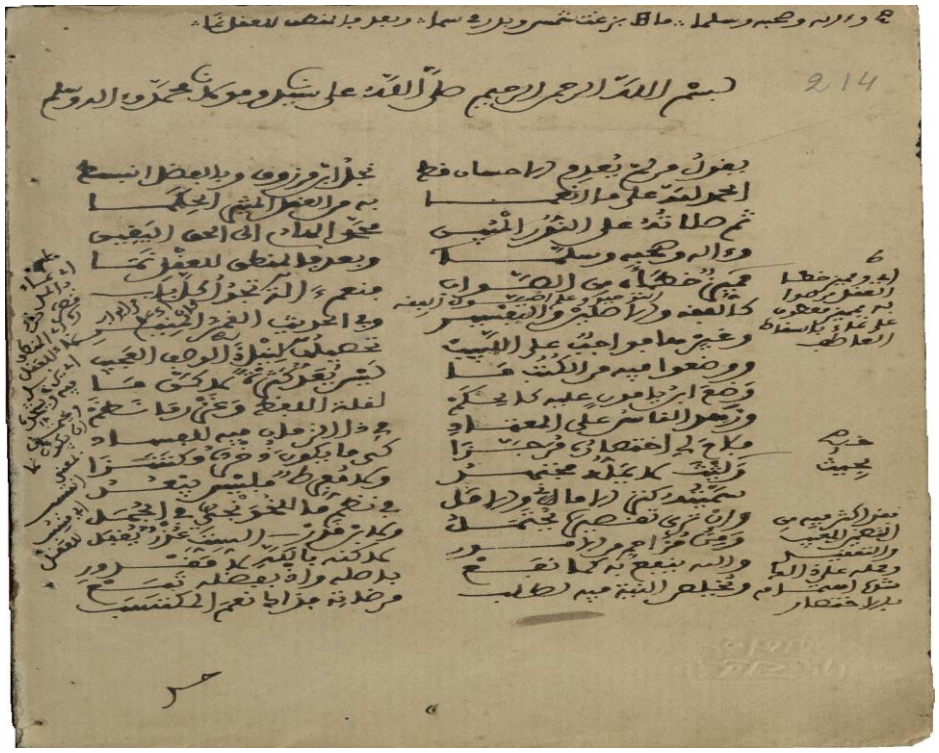

. مخطوط نهاية الأمل في شرح الجمّل لابن مرزوق الحفيد(ت.842هـ/1438م):

. مخطوط شرح أرجوزة الجبر والمقابلة للعقباني(811هـ/1408م):

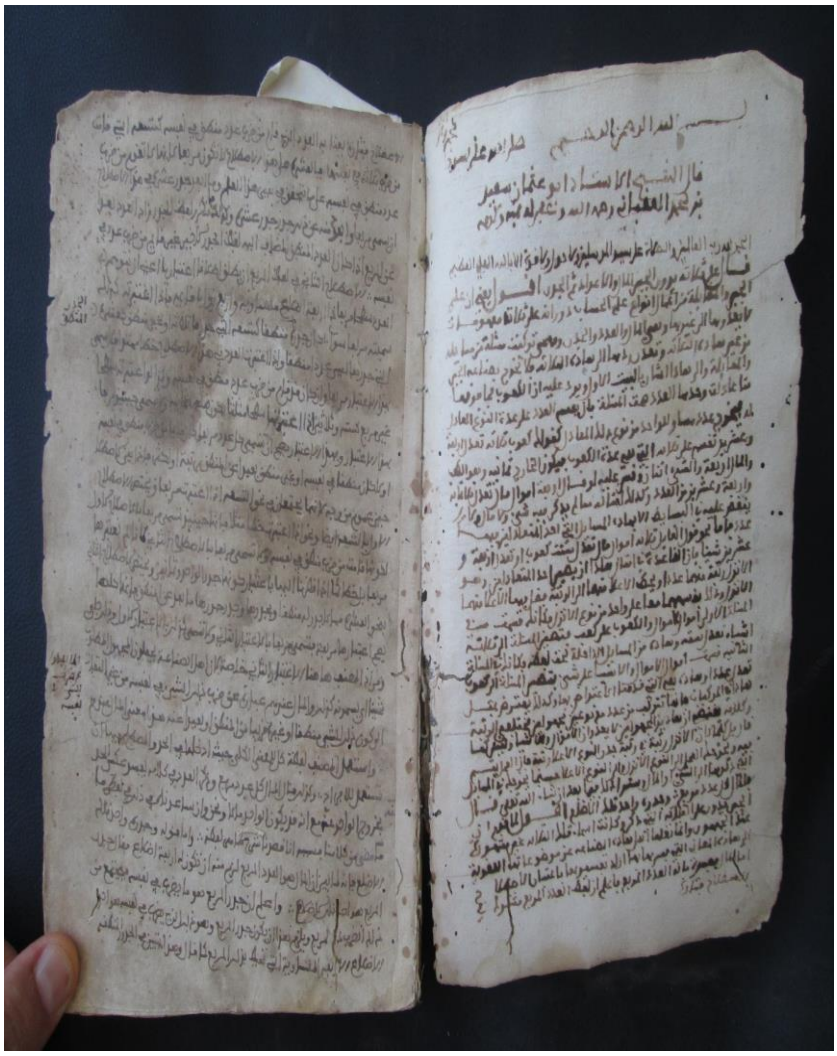

. مخطوط تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي في معرفة الأوقات والحساب من غير آلة ولا كتاب :

. مخطوط معالم الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار لمحمد بن علي المكنّى بابن علي الشريف

الزواوي الشلاطي(ق 12هـ/18م):

الخاتمة:

إنّ الاهتمام بنشر وتحقيق التراث الجزائري المخطوط يعدّ ركيزة أساسية لاستعادة وتثبيت الهوية الوطنية، ولذا على الدولة تعزيز هذا التراث وتشجيعه بين الأفراد والجماعات

تنوعت المباحث العلمية التي كتب فيها علماؤنا بل بلغت صداها مغربا ومشرقا، ممّا يعطي الانطباع عن الملكة والمكانة العلمية التي تبوءوها.

إنّ الاهتمام بالمخطوطات واجب وطني وحضاري، كونه يحمل تراث وثقافة الأمة، ممّا يتطلب من مجموع الباحثين والمهتمين اتخاذ إجراءات فعّالة لإعادة إحيائه من جديد.